كانه اسمها اميلى

تأليف : أرسكين كالدويل

ترجمة : إسماعيل البنهاوى

ليس هنـــاك شيء آخر يمكننى أن أفعله . لا أستطيع أن أستمر فى الحياة اكثر من هذا . فحتى يوم واحـــد آخر من هذا العذاب سيكون اكثر ممـا يمكننى أن احتمل .

لقد مضى على زواجى عامان حتى الآن وما كان لرجل آخر فى العـالم كله أن يكون عزيزا على كما كان زوجى ، رأى، طوال كل أيام حياتنا معا .

لا أستطيع أن اتخيل كيف يمكن أن يكون اكثر ولاء لى ، وانى لسعيدة أن يكون هو الرجل الوحيد الذى أحببتـه حقا ماحييت . لم يكن فى امكانى ابدا، أبدا ، ابدا أن احب اى شخص آخـر كما احب راى . ولكنى ، خلال عامين حتى الآن ، كنت اعيش فى عذاب دائب، وانى لم اعد استطيع احتماله يوما آخر بعد .

ان ما حدث لى هو خطئى أنا . لم يكن لراى اى شأن به . بل هو حتى لا يعلم شيئا عنه . وانما يقع اللوم على وحدى .

لقد حاولت طوال هذه المدة ، ليلا ونهارا ، أن افكر فى كل وسيلة ممكنة تفـرى والترجرينواى أن يدعنى حتى يمكننى ان اكف عـن خيـانة راى . ركعت عـلى ركبتى ، لا ادرى كم من المرات ، وتوسلت الى والتر أن يدعنى ولكنه لم يكن ليستمع الى . كل مرة احاول أن أحدثه فى ذلك يهددنى بأن يخبر زوجى . وكان راى يقول لى دائما أنه سيتركنى لو خنته واكتشف هو انى كنت خائنة ، وانى لأعلم انه يعنى ما قال.انى أحبه جدا حتى انى لافعل أى شيء فى العالم لأحول دون أن يتركنى . لست أريد أن أخون راى ــ فهذا آخر ما اريد أن افعـل على هذه الارض . أريد أن اكون مخلصة له ، لأنه رأى ، وزوجى . انى اكره نفسى كل دقيقة فى اليوم لما كنت افعله .

منذ اربع سنوات ، عندما كنت فى الثالثة والعشرين ، ذهبت لأعمل أمينة خزانة فى مكتب والتر . وكنت اذ ذاك لم اكد انتهى من دراستى التجارية فى كلية الاعمال . كان ذلك قبل أن أتزوج راى هاموند بسـنتين . وكان والتر وكيلا لاعمال مصدرى صفائح الزيت ، وكان لديه مكتب صغير للوكالة فى الدور الثانى من عمارة مبنية بالطوب الاحمر قريبة من رصـيف الميناء بين النهر وميناء جاكسون . وكان والتر ــ الذى

عاش كل حياته فى نيو أورليتز ـ فى الرابعة والثلاثين حينذاك ، وقد اخذ على عاتقه مهمة ادارة شئون الوكالة عندما مات ابوه . وكان هناك كثير من وكلاء الاعمال وشركات التصدير فى ذلك الجزء من المدينة ، لكونه يقع فى نطاق بعض صفوف من مراسى نهر المسيسى وارصفته .

كان والتر أعزب ، يسكن شقة فى الدرو الثالث من نفس العمارة . كانت شقة كبيرة فسيحة ، لها مراى رائع على النهر ، وشرفة واسعة بسور حديدى تطل على الميدان . كان والتر رجلا انيق الملبس ، وسيما ذا قامة طويلة منصبة ، له شعر حالك السواد ـ اسود من شعرى ـ وعينان صافيتان متألقتان .

كان يبدو لى دائما انه من السهل وقوع اى فتاة فى حبه ، وربما وقعت كثيرات انا نفسى كنت على حافة الوقوع فى حبه مرات كثيرة ، وكثيرا ما عجبت ماذا كان يمكن أن يحدث لى لو انى فعلت . كنت اصعد الى شقة والتر فى الدور الثالث بعد ساعات العمل عدة مرات فى الاسبوع ، وابقى معه احيانا طول الليل بدلا من الذهاب الى بيتى فى جنتللى ، حيث كنت اقيم مع امى واختى الصغرى . وكل مرة كنت ابقى فيها مع والتر ، فى تلك الايام ، لابد انى كنت لأوافق بشغف على أن اتزوجه أو انه سالنى . ولكنه لم يسالنى أبدا ، وانما كان يقول لى كثيرا انى على درجة من الجمال تكفى لاشباع اى رجل وانه يؤثر أن ينالنى دون اى فتاة عرفها على الاطلاق .

وفى خلال السنة الاولى ، وقبل ان أعرف راى ، كان والتر يأخذنى فى رحلات نهاية الاسبوع الى بيلوكسى وجلفپورت وباس كرستشيان ، طوال الصيف ، وكنا نسرى بقلائك فى الخليج ، ونستقلى على الشاطىء فى ضوء القمر . كنت سعيدة حينذاك ، لانى أدركت كم كنت وحيدة من قبل ان تتوثق علاقتى بوالتر . كان اول رجل رغبته واول رجل اردت أن امارس الحب معه ، وربما لهذا السبب ، لم يبد لى اى شىء مما كنا نفعله خاطئا . وكنت افكر انه سيسالنى حتما آجلا أو عاجلا أن أتزوجه ، وكنت اتمنى ان يفعل ذلك كل مرة كنا فيها معا . ومع ذلك ، لم يعرض على الزواج ابدا .

سالته ذات ليلة على الشاطىء فى بيلوكسى : « والتر ، هل كل اخوتك واخواتك متزوجون ؟ »

قال ، وهو يضحك من ذلك : « كل الثلاثة تزوجوا واستقروا فى المعيشة مبكرين ، ياحبيبتى ، ولكنى كنت مختلفا دائما ، واظنها الطريقة الملائمة لما انا عليه انى مازلت من الخارج ارقب ما فى الداخل . »

فسالت : « اتلك هى الطريقة التى تريدها أن تكون ، ياولتر ؟ »

قال وفى صوته معنى لايخطىء : «هو كذلك بالتأكيد ، ياحبيبتى . اننى دائما اجعله كتدريب لى أن احصل على الاشياء بالطريقة التى أريدها بها . »

ولقد كان بعد سنة من ذلك ، حينما قابلت راى هاموند ، وسالنى أن أتزوجه بعد اسبوع من لقائنا . كان راى

عطوفا ، كريما شهما ، وكنت واثقة منذ البداية انى لن اندم ابدا على زواجى لو فعلت . لم يكن وسيما كوالتر ، ولم يكن فى مقدوره ان يدفع نفقات ارتداء ملابس غالية ، ولكنه تقرب الى اكثر من اى شخص آخر عرفته على الاطلاق كان راى يعمل فى شركة تأمين . قال انه سيكون قادرا فى خلال اعوام قليلة ان يعول كلينا ، وربما اثنين او ثلاثة اكثر فى نفس الوقت . كنت اعلم انه يريد أطفالا ، وكنت أنا كذلك أريد . كان يريدنى أن استمر فى العمل حتى يحين الوقت الذى يكون لى فيه طفلنا الاول . كان راى وقتئذ فى الثامنة والعشرين ، وكان يتطلع الى ان يصبح مديرا مساعدا لمكتب التأمين فى خلال عامين .

قال فى ثقة : « سنقف على اقدامنا بعد عام او اثنين ، ولن تكونى فى حاجة الى العمل يوما آخر بعد ذلك . هذا شىء استطيع أن اعد به . عليك فقط ان تنتظرى وسترين . »

قلت له : « انا لا يهمنى ان اعمل يا راى ، ولكنى اريد أن أؤسس بيتا لنا ، وسأكف عن العمل يوم تريدنى ان اكف » .

قال : « سابذل جهدى حتى لا يكون علينا أن نتنظر طويلا مجىء ذلك اليوم. هذا هو مطمحى الاكبر فى الحياة الآن» .

وحينما اخبرت والتر فى اليوم التالى بما كنت أفكر فى تنفيذه ، قال لى أن امضى فاتزوج راى ان شئت ذلك ، ولكنه لن يتنازل عنى وانه يتوقع منى أن أواظب على الذهاب الى شقته بعد ساعات العمل كما كنت افعل فى السنتين الماضيتين . ولم اكن استطيع ان اصدق انه كان يعنى حقا ما قال ، ومادمت قد كنت احب راى بعمق ، فقد ذهبنا راسا وتزوجنا . رحلنا فورا لنقضى اسبوع شهر عسل فى فلوريدا . كنت فى غاية السعادة مع راى لدرجة انى نسيت كل ما يتعلق بوالتر وما قال انه يتوقع منى .

اول يوم عدت فيه الى العمل ، بعد ذلك الاسبوع الرائع فى فلوريدا مع راى ، طلب منى والتر ان اقابله فى شقته فى عصر نفس اليوم بدلا من عودتى الى البيت فى الخامسة والنصف . بكيت وحاولت جهدى ان اجعله يفهم انى احب راى ولا أريد ان اكون خائنة، اختل كيانى لدرجة انى لم ادر ماذا أفعل . فى البداية ، ضحك منى والتر وسخر من جديتى . ولكنه ، بعد ذلك، لما الححت فى التوسل اليه ان يدعنى ، غضب بشدة وقال انه سيخبر راى اننا كنا عشيقين لمدة سنتين ان لم أفعل كما أراد . ربما كان يجب على أن اقول له ان يذهب فيخبر راى بما يشاء ، وعندئذ ربما كان كل شىء قد تغير فيما بعد . وربما كان ذلك خليقا ان يكون احكم ما يمكن ان افعله ، او ربما كان على ان اخبر راى انى كنت على علاقة بوالتر واحسب ان راى كان سيغفر لى حينذاك ، لاننا كنا على حب عظيم وكان يبدو انه لن تكون هناك نهاية ابدا لشهر عسلنا . وعلى اى حال ، كان يمكننى ان اترك وظيفتى فى مكتب والتر وان اجد عملا فى مكان آخر . ولكنى كنت اخشى والتر جرينواى . كنت اخشى ما يمكن ان يحدث لو

رفضت أن أذهب الى شقته معه ، وهكذا صعدت فى الخامسة والنصف الى الدور الثالث بدلا من العودة ، الى راى .

اعد والتر جرينواى كئوسا من الجن بالشمبانيا وجلسنا هناك ينظر كل للآخر لمدة طويلة . كان الوقت صيفا آنذاك ، ودافئا ، وبين الفينة والأخرى تمر نسمة رخمة آتية من الخليج خلال النوافذ المفتوحة ، كنت أفكر فى راى وفى البيت الصغير الذى استأجرناه . كنت أستطيع ان اراه ينتظرنى فى البيت وكنت أعلم مدى الاذى الذى يمكن أن يحيق به لو علم أين اكون وسبب وجودى هناك . وبعد هذا لم استطع ان اوقف دموعى .

قال والتر بعد قليل : « لا فائدة من الاستمرار هكذا ، ياحبيبتى » . وجلس بجانبى ووضع ذراعيه حولى وقبلنى . اردت أن اقاومه وأبعده عنى ، ولكنى كنت اعلم مدى عقم محاولة ذلك . فقد كان من عادته ان يتخذ طريقه معى بالقوة ، ويمكننى ان اقول كم كان مصمما وقتئذ على المضى فى ممارسة الحب معى . وكنت فى ذلك الوقت من الضعف والخور رعبا وتعاسة بحيث كنت يائسة تماما . وعندما فتحت عينى أخيرا ، كانت الدنيا تزداد ظلمة فى كل مكان ، وبعدئذ استلقيت هناك أنتخب مدة طويلة . سمعت والتر يقول بعد فترة : « ستشعرين بتحسن أكثر فيما يتعلق بهذا ، ياحبيبتى . لست بالفتاة التى تريد ان تضع نهاية لكل ما بيننا . لقد عرفنا بعضنا مدة أطول من أن تسمح بحدوث هذا الآن . فهو يمكن أن يستمر الى الأبد ، وانك لتعلمين ذلك ، الا تعلمين ؟ »

فصرخت : « أنا لا أعلم ــ لا أعلم ! كل ما اعلمه انى اريد الذهاب ــ ارجوك دعنى اذهب ، ياوالتر ! »

« انك منفعلة الآن ، يا حبيبتى . فقط ، اهدئى ، وستشعرين بتحسن كثير » .

« سأخبر راى ــ سأخبره بكل شىء بمجرد ان أصل الى البيت ! »

« اذا فعلت ، فستكون هذه آخر مرة يستمع فيها اليك . يحسن بك أن تفكرى فى ذلك » .

كان فى امكانى ان احس بجسمى يرتعش كله .

بكيت فى ضعف : « أوه ، يا الهى العزيز ! »

فتركنى والتر وذهب الى الجانب الآخر من الحجرة .

سمعته يقول : « ساعد كئوسا أخرى من الجن بالشمبانيا . هذا يعين » .

عندما وصلت البيت فى الساعة العاشرة تلك الليلة ، كنت أريد ان اخبر راى بكل ما حدث واتوسل اليه أن يغفر لى ويساعدنى . لاحظ فورا كم كنت مختلة وحاول ان يستحثنى على ان اقول له سبب كونى هكذا . اخذنى فى ذراعيه وضمنى بقوة ، ولكن حتى وانا متعلقة به ، كنت لم ازل عاجزة عن ان احمل نفسى على اخباره . وفى كل مرة كنت اتذكر تهديد والتر لى كنت

أشعر بالخوف من أن يحدث شيء فظيع لراى . فقد كنت أعلم ان والتر قد قتل رجلا مرة فى مشادة بسبب امراة ، وكنت اخشى ان يحدث الآن شيء لراى .

هذا هو السبب فى انى لم اخبر راى هذه المرة ، و المرة التالية حينما كنت مع والتر . وهكذا بقيت عامين اذهب الى شقة والتر كل مرة يطلب منى فيها أن أذهب . كان ذلك يحدث على الاقل مرة فى الاسبوع واحيانا مرتين أو ثلاث مرات فى الاسبوع . بينما يعتقد راى انى اعمل الى وقت متاخر فى المكتب تلك الليالى ، ولا اظنه شك مطلقا فى سبب عودتى متأخرة كثيرا .

لم ينقطع راى أبدا عن الحديث بشأن انجابنا طفلا منذ تزوجنا خلال عامين مضيا ، وكنت انتظر طوال هذا الوقت مؤملة كل يوم أن يدعنى والتر . ترقى الآن راى الى مدير مساعد فى المكتبة ، ويتقاضى ثلاثة اضعاف المرتب الذى كان يتقاضاه حين تزوج . قال لى عدة مرات أخيرا انه يحسب ان الوقت قد حان لأكف عن العمل . وانا ، ليلة بعد ليلة ، راقدة صاحية فى الظلام بجانب رأى ، بقيت آمل وأصلى أن يجد والتر شخصا آخر يريده أكثر منى . ولكنه ظل دائما نفس الاسبوع وراء الاسبوع ، وهو لايزال يقول انى اشهى امرأة يعرفها ، وانا الآن حامل ولست واثقة طفل من أحمل ؟ . انى احب راى لدرجة انى لا استطيع أن أدعه يعتقد انه أبو طفل بينما لا يمكننى أن أجزم ان كان هو أم والتر هو الأب . فطالما عشت — ولا يهم مدى حبى للطفل الذى ولدت — فانى سأكون شقية وتعيسة من أجل راى . .

الوقت متأخر الآن بحيث لا يسمح بأن اكرر رجائى لوالتر ان يدعنى اترك عملى واكف عن رؤيته ، لانه حتى لو تركنى فعلا ، فسأظل لا أعرف أبدا ان كان هو أو راى والد الطفل .

لا استطيع ان اخبر راى الآن ، وان اسأله أن يغفر لى ، لانه حتى لو غفر لى حقا ، فسنظل نعيش فى ذلك الشك الرهيب . ليتنى حدثت راى عن والتر منذ عامين . كان يجب على أن اخبره بكل شيء ذلك اليوم الذى عدت فيه الى العمل بعد شهر عسلنا — بل كان يجب على ان اخبره قبل ذلك ، ذلك ما كان يتحتم على أن افعل . ولكن الوقت متأخر الآن — أوه ، متأخر جدا .

انى اعانى جزاء ما فعلت ، والآن والطفل فى الطريق فانى لا أستطيع تحمل هذا العذاب يوما آخر . هناك فقط شيء واحد تبقى لى أن أفعله . فانى لم أعد استطيع أن أحيا بعد . على أن أمضى فأنفذ ما قررت . ما عدت احتمل الاستيقاظ فى الصباح مرة واحدة أخرى وأن ينتابنى هذا الشعور الفظيع حتى لمجرد يوم آخر . سيكون هذا أفضل للجميع كذلك . سيكون أفضل لراى .

قد تكون هناك طرق أخرى ، ولكنى لا استطيع التفكير فى أى منها الآن . لقد فكرت وفكرت حتى أن عقلى يرفض أن يكون عقلا بعد . على أن امضى فأنفذ ما قررت .

... كان اسمى أميلى .